الفصل الأول

الألفاظ الدالة على الكلام وعلى عيوبه

المبحث الأول

الألفاظ الدالة على الكلام

- حـــــــدث.
- حـــــــور.
- خـطـــــب.
- قـــــــول.
- كلـــــــم.
- لـســـــن.
- لـفـــــظ.
- نـطـــــق.

حـــــدث:

يقال: حدث الرجل يحدث حديثا، أي تكلم كلاما[1]، وسمي به: (لتجدده وحدوثه شيئا فشيئا. وحدث الشيء حدوثا من باب قعد: تجدد حدوثه[2])، يقال: رجل حدث وحدث بفتح الدال وكسرها لجيد الحديث[3].

أما بسكون الدال فإنها تطلق على الذي يتحدث مع النساء [4].

والحديث في الإصلاح: وهو التخاطب الذي يجري بين شخصين، أو أكثر[5]، فيقال: لكل كلام يدركه الشخص بوساطة حاسة السمع، أو الوحي في حالة اليقضة، أو المنام [6]، كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا ﴾ [7].

فالحديث يشترط وجود شخصين، شخص يلقي، وشخص يتلقى عن طريق توجه حاسة السمع.

فرسولنا الكريم -ﷺ- هو الملقي. وبعض ازواجه هن المتلقيات.

فالحديث مرادف للكلام، وقد يكون السبب في ذلك هو: إن الحديث والكلام يخرجان من الفم، ويدلان على قول مفيد، الا ان هناك فرقا بين اللفظتين كما يتبين وهو: إن الحديث يكون في الكلمات الكثيرة المترابطة. أما الكلام فقد يكون بالحرف، أو الاسم، أو الفعل. وقد يكون في لفظة أو لفظتين.

---

1) ينظر: مفردات الراغب 222، وقاموس القرآن 120، وبصائر ذوي التمييز 439/2، ومعجم الفاظ القرآن الكريم (حدث) 253/1.

2) مجمع البحرين 246/2.

3) ينظر: اصلاح المنطق (حدث) 329، والمحيط في اللغة(حدث)252/3، ومقاييس اللغة(حدث) 36/2، وأساس البلاغة (حدث) 115، وشمس العلوم(حدث) 402/1.

4) ينظر: مقاييس اللغة (حدث) 36/2، وأساس البلاغة(حدث) 115، وشمس العلوم(حدث) 401/1.

5) ينظر: كلام العرب 45.

6) ينظر: مفردات الراغب 222.

7) التحريم:3.

وتجمع لفظة حديث على أحاديث، والأحاديث: تطلق على ما تتحدث به النفس في منامها من الرؤيا أو الحلم[1]، كما في قوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ﴾[2].

فتأويل الأحاديث معناه: تفسير حديث النفس، فالنفس تتحدث عن طريق الرؤيا، أو الحلم، والذي دلنا على ذلك سياق الآية الكريمة.

ومن واجبات المؤمن المسلم التحدث بما ابداه الله له من النعم العظيمة، ومن ثم التوجه بالحمد والشكر للوهاب الرزاق[3]، كما في قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾ ﴾[4].

فعلى المسلم المؤمن بالله واليوم الاخر وملائكته وكتبه ورسله، أن يتحدث مع نفسه كثيرا عن طريق الشكر والحمد للخالق على كل شيء وهبه اياه، فالحديث بهذا يكون نفسيا أي يتحدث الشخص مع ذاته.

يتبين أن الحديث على نوعين:

أ- حديث بين شخص وآخر

ب- حديث الشخص مع ذاته.

وردت هذه الفظة في القرآن الكريم في ستة وثلاثين موضعا[5]. بدلالات مختلفة تختلف باختلاف السياق القرآني ذكرنا دلالة الكلام ونذكر الدلالات الأخرى: (الخبر[6] – النصيحة – القرآن – الإقصوصة[7]).

---

[1]) ينظر: مفردات الراغب 222، وما بعدها، والجوهر الثمين في تفسير الكتاب المبين 310/3، ومعجم الالفاظ والاعلام القرآنية (حدث) 117، ومعجم الفاظ القرآن الكريم(حدث) 253/1.

[2])يوسف: 101.

[3]) ينظر:متشابه القرآن693/2،والكشاف265/4،ومجمع البحرين245/2،والتحرير والتنوير293.

[4]) الضحى: 9 – 11.

[5]) ينظر: المعجم لالفاظ القرآن الكريم، 195.

[6]) تاج العروس (حدث) 612/1، وتفسير التحرير والتنوير، وينظر: جامع البيان 175/5، ومجمع البيان 79/3، والبحر المحيط 434/1، والكليات 370، ومعجم الألفاظ والأعلام القرآنية(حدث) 117، ومعجم الفاظ القرآن الكريم (حدث) 253/1.

[7])ينظر: قاموس القرآن 120، وبصائر ذوي التمييز 439/2.

حـــــور:

يقال: حاور يحاور حوارا ومحاورة وحويرا: أي راجعه الكلام، ويراد به: كلام شخص مع شخص آخر[1].

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم في ثلاثة عشر موضعا بدلالات متنوعة[2]، فقد وردت بدلالة المحاورة كما في قوله تعالى: ﴿فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾﴾[3].

وقوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾﴾[4].

وقوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾﴾[5].

فمعنى المحاورة في الآيات الكريمات الكلام[6].

ويشترط في المحاورة عناصر:

أ- الملقي: (المتكلم)

ب- المتلقي: (السامع)

ج- المراجعة: (الحوار)

د- توجه حاسة السمع.

---

1) ينظر:جمهرة اللغة(حور) 146/2، والمحيط في اللغة(حور) 401/3، والصحاح (حور) 640/2، ومفردات الراغب 262 والبيان في تفسير القرآن43/7 والمنتخب في تفسير القرآن الكريم813/2، والميزان في تفسير القرآن332/13،ومن اللغة193/2،190،ومعجم الفاظ القرآن الكريم (حور)220.

2)ينظر: المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم(حور) 220.

3) الكهف: 34.

4) الكهف: 37.

5) المجادلة: 1.

6) ينظر: جامع البيان247/15، والكشاف484/2، ومجمع البيان471/6،ومعجم غريب القرآن لمحمد فؤاد عبد الباقي 43.

فالملقي الذي يوجه كلامه الى المتلقي، والمتلقي بدوره يسمع ما القي إليه ويناقش ما سمع، فالمحاورة تكون بين شخصين أو أكثر[1].

والفلاسفة يجعلون للحوار هدفا هو: (توليد الأفكار الجديدة في ذهن المتكلم، لا الاقتصار على عرض الأفكار القديمة، وفي هذا التجاوب توضيح للمعاني واغناء للمفاهيم، يفضيان إلى تقدم الفكر[2]).

وتدل اللفظة على العيون الواسعة ذات البياض النقي والسواد البارز[3] كما في قوله تعالى: ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَـٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ ﴾[4].

وترد بمعنى الرجوع[5] كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ﴿١٥﴾ ﴾[6].

خطب: يقال: خطب الرجل يخطب خطابا[7]، أي وجه الكلام إلى شخص، أو مجموعة اشخاص[8]، نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ تَعَـالَىٰ: ﴿ إِنَّ هَـٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ ﴾[9].

فالخطاب في الآية الكريمة يعني الكلام[10]، هذا الكلام جرى بين اثنين شخص يلقي، وشخص يتلقى.

والخطاب من الناحية الفقهية يعني: الكلام الموجه إلى الناس المتضمن امورا شرعية[11].

---

[1]) ينظر: غريب القرآن للسجستاني 228، ومجمع البحرين 279/3، والمعجم الفلسفي د. جميل صليبا 501/1.
[2]) المعجم الفلسفي د. جميل صليبا 501/1.
[3]) ينظر: الجوهر الثمين 94/6.
[4])الطور:20.
[5]) ينظر: تفسير نور الثقلين 538/5، والميزان في تفسير القرآن 307/2.
[6])الإنشقاق: 14-15.
[7]) ينظر: مقاييس اللغة(خطب) 198/2، ومعجم الفاظ القرآن الكريم(خطب) 356/1.
[8])ينظر: كتاب الحروف 162، مقاييس اللغة (خطب) 198/2، وأساس البلاغة (خطب) 167، ومجمع البحرين 51/2، ودستور العلماء 87/2، والمعجم الوسيط 242/1، ومعجم المعاني (خطب) 147.
[9]) ص 23.
[10])ينظر: معجم غريب القرآن لمحمد فؤاد عبد الباقي 47.
[11]) ينظر: معجم مصطلحات اصول الفقه 32.

وقد وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم في اثني عشر موضعا. بدلالات متنوعة[1].

وفصل الخطاب يعني: (تلخيص الكلام بحيث يشتبه على السامع ما اريد به[2]).

فمعنى العبارة اختصار الكلام اختصاراً يشوش ذهن السامع و المقصود به.

وقد يكون الفصل بمعنى الفاصل، أي المفرق بين الحق والباطل، والحاكم بالعدل والإنصاف. وقد يراد به بدء الكلام بعبارة: (أما بعد) وقد يكون بمعنى المفصول من الخطاب الذي يوصيه من يتكلم به[3]، ويبدو إن قوله تعالى: ﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴿٢٠﴾ ﴾[4].

يعني اتيناه سرعة فهم المقصود من الكلام والحكم بكلامه بين الأشياء بالحق والعدل. وعدم ظلم أحد لما يمتلكه من حكمة في الإمور.

وتذكر المصادر إن معنى الخطب (بفتح الفاء وسكون العين) الامر والشان الذي يتكلم فيه الفرد[5]، نحو قوله تعالى:﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ ﴿٩٥﴾ ﴾[6] أي (ما شأنك وما دعاك إلى ما صنعت، واصل الخطب الجليل من الأمر[7]).

والخطـــبة:

بضم الخاء عبارة عن كلام منثور نثرا ادبيا مؤثرا[8]، يلقيه شخص يسمى: خطيبا[9]، وهذا الخطيب يبدأ كلامه عادة بمقدمات تتضمن بسملة، وحمدا وشكرا، للخالق الباري، تم الصلاة والتسليم على النبي الأمين، ثم يبدأ غرضه من الخطبة[10].

---

1) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (خطب) 235.
2) الكليات 687.
3) ينظر: غريب القرآن للسجستاني 152.
4) ص 20.
5) ينظر: غريب القرآني للسجستاني 84، ومفردات الراغب 286، ومجمع البحرين 51/2.
6) طه 95.
7) التبيان في تفسير القرآن 202/7، وينظر: الميزان في تفسير القرآن 209/14.
8) ينظر: دستور العلماء (خطب) 87/2، والمعجم الفلسفي(خطب) د. جميل صليبا 532/1.
9) ينظر: كساف اصطلاحات الفنون (خطب) 187/2، والمعجم الفلسفي (خطب) د. جميل صليبا 532/1.
10) ينظر: كشاف اصطلاحات الفنون (خطب) 187/2، ودستور العلماء(خطب) 86/2، والمعجم الفلسفي (خطب) د. جميل صليبا 532/1.

وهذه المقدمات يمكن أن اسميها بمفاتيح بدأ الخطبة لما لها من أثر في نفس السامع. لشعوره بالإطمئنان، والخشوع لذكر خالقه عز وجل، ورسوله الكريم الأمين صلى الله عليه, وسلم ومن ثم توجه سمع السامع لاستماع الخطبة.

والخطبة تختص عادة بالنصح والإرشاد[1]، ويقال: من الخطبة: (خاطب وخطيب[2]).

يبدو أن الخاطب هو الشخص الذي يلقي الكلام على فرد، أو مجموعة أفراد. وقد يكون لمرة أو مرتين.

أما الخطيب فهو صيغة مبالغة على زنة فعيل. معناه الشخص الذي يخطب كثيرا بالناس.

وللخطيب صفات لابد من توافرها فيه، وهي:

أـ امتلاكه الصوت الجهوري.

بـ أن يكون قادرا على التأثير في نفوس المستمعين.

وتذكر بعض المصادر إن الخطب على أنواع منها [3]:

- ❖ التي تختص بالإمور السياسية فتسمى: خطبة سياسية.
- ❖ التي تختص بإمور الناس ومشكلاتهم. فتسمى: خطبة اجتماعية.
- ❖ التي تختص بالإمور والمسائل الشرعية، والفقهية فتسمى: خطبة دينية. مثل خطبة الجمعة والعيدين... الخ.

الخطبة بالكسر: معناها تقدم الرجل لطلب الزواج من امراة، ويسمى المتقدم:خاطبا[4]. على زنة فاعل يدل على من يقوم بحدث الخطوبة.

وقوله تعالى:﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ﴾ [5]، فالخطبة في الآية الكريمة تعني: (الذكر الذي يستدعي به إلى عقد النكاح[6]).

---

1) ينظر: مفردات الراغب 286، ومجمع البحرين 51/2.

2) مفردات الراغب: 286.

3) ينظر: معجم المعاني (خطب) 147.

4) ينظر: مفردات الراغب 286، ومعجم البحرين 51/2، والكليات 433.

5) البقرة 235.

6)التبيان في تفسير القرآن 265/2، والمنتخب في تفسير القرآن 85/1.

وخطب: كلمة يقولها الرجل إذ التزويج، ونكح تقولها المرأة اذا رضت به فيتم عقد الزواج[1].

فالخطب: كلمة يطلب الرجل بواسطتها الزواج، ونكح الرد عليها، فهاتان اللفظتان تؤديان الى عقد القران بينهما أي عقد الزواج.

فالخطبة بالكسر تتطلب من الشخص التوجه بالكلام إذ هي إحدى الألفاظ الدالة على الكلام.

والخطاب يتضمن أربعة عناصر هي:

أ- المخاطب: وهو الملقي وهو الشخص الذي يقوم بإصدار الكلام[2].

ب- المخاطب: وهو المتلقي. وهو الذي يتلقى الكلام من المخاطب ويقوم بتفكيكه أي يفهم معانيه[3].

ج- الخطاب: هو الكلام الموجه من المخاطب إلى المخاطب[4].

د- المساق: ويراعى فيه الزمان، والمكان، وظروف المخاطب فعلى المخاطب عند كلامه أن يراعي المستوى الثقافي وشخصية المتلقي وعمره[5].

قـــــــول:

قال يقول قولا ومقالا: أي تكلم كلاما خارجا من اللسان[6]، كما في قوله تعالى: ﴿ قَدْ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾[7].

---

1) ينظر: شمس العلوم (خطب) 53/2، ومتن اللغة (خطب) 269/2.

2) ينظر: وصف اللغة دلاليا 130.

3)ينظر: المصدر نفسه 133.

4)ينظر: المصدر نفسه 135.

5)ينظر: المصدر نفسه 137، والنص القرآني 17.

6)ينظر: تهذيب اللغة (قول) 302/9، ولسان العرب(قول) 572/11، ومجمع البحرين 375/2، والقاموس المحيط (قول)42/4، ومعجم الألفاظ والأعلام القرآنية (قول) 439.

7) الزمر: 50.

والقول في الإصطلاح: هو الكلام ويراد به مجموعة من المعاني تخالج النفس الإنسانية ويعبر عنها بمجموعة من الألفاظ والعبارات[1]، كما في قول تعالى: ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[2].

فالقول مرادف للكلام على رأي بعض علماء العربية، أما بعضهم فقد فرق بين القول والكلام من هؤلاء:

* **الفارابي (المتوفى سنة 350 هـ) فالقول عنده:** (مركب من الفاظ، والنطق والتكلم هو استعمال تلك الألفاظ، والأقاويل واضهارها باللسان والتصويت بها ملتمسا الدلالة بها على ما في ضميره[3]).

يتبين أن القول مختلف عن الكلام ذلك إن القول يتكون من مجموعة الفاظ قد تكون داخل النفس الإنسانية.

أمـا الكـــــلام:

فهو اخراج هذه الألفاظ بصوت بوساطة عضو الكلام: اللسان.

* **ابن منطور (المتوفى سنة 71هـ) يذكر إن:** (الكلام ما كان مكتفيا بنفسه وهو الجملة، والقول: ما لم يكن مكتفيا بنفسه وهو جزء من الجملة[4]).

فالكلام يطلق على الشيء التام المفيد، وهذا الشيء الجملة، أما القول: فانه قد يطلق على الشيء الناقص غير التام.

اذن للكلام دلالة أوسع من القول، فالقول بمثابة التهيء للكلام، إذ يبدأ الكلام بالجزء وهو القول ثم يكمل، وينضج، ويكون لنا الجملة التي نطلق عليها الكلام.

---

1) ينظر: معجم الفاظ القرآن الكريم (قول) 429/2، والفاظ الحياة الثقافية 325.

2) ال عمران: 35.

3) كتاب الحروف: 163.

4) لسان العرب(قول) 522/12.

*** وهناك دليل آخر على الفرق بينهما، وهو:**

(اجماع الناس على أن يقولوا: القرآن كلام الله، ولا يقولون القرآن قول الله[1]).

يتبين أن كلام الله يدل على الكلام المفيد الذي لم يصبه نقص، أو عبارة غير مفيدة، أما القول: فلا بد من ان يصح اطلاقه على القرآن الكريم؛ ذلك لانه كتاب شامل كامل.

فالقول قد يكون جزءاً من الكلام، او لفظ غير تام، أو مستحب.

أما الكلام: ففيه التمام، والإفادة. وهذا ما يصح اطلاقه على كتاب الله تعالى. وكذلك يطلق لفظ الكلام عليه كونه ناطقا بكل شيء فهو يخاطب اشخاصا. فهو مرسل من ملقي وهو الله إلى متلقي وهو البشر. اما القول قد لا يرسل إلى شخص، أو اشخاص والله اعلم.

*** ومن المحدثين الذين فرقوا بين القول والكلام عالم سبيط النيلي عن طريق استشهاده ببعض الآيات الكريمات نحو قوله تعالى:**

﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَـٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾ ﴾[2].

وقوله تعالى: ﴿ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴿١٠﴾ ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ ﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾[5].

فالقول غير الكلام، والدليل على ذلك لفظة (جهر) في الآيات الكريمات، فلو كان القول كلاما لما جاء بالجهر لان الكلام مجهور[6].

---

1) الخصائص 18/1، ولسان العرب (قول) 523/12.

2) الأعراف 205.

3) الرعد 10.

4) طه 7.

5) الأنبياء 110.

6) ينظر: النظام القرآني مقدمة في المنهج اللفظي 64 وما بعدها.

يتبين أن الكلام معلن بصوت مرتفع أي مجهور، والقول يكون مكتوما. ويجهر عن طريق الكلام اذن القول غير الكلام، فالقول يظهر بوساطة الكلام.

وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ شُرَكَآءَهُمْ قَالُواْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ شُرَكَآؤُنَا ٱلَّذِينَ كُنَّا نَدْعُواْ مِن دُونِكَ فَأَلْقَوْاْ إِلَيْهِمُ ٱلْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾[1].

فلفظة (القوا) تختص بالقول ؛ ذلك لإنه مكتوم ويطلب القاءه[2].

وردت لفظة قول وما يشتق منها في القرآن الكريم في الف وسبعمائة وسبعة وثلاثين موضعا[3].

تجمع لفظة (قول) على أقوال على زنة افعال، واقاويل على زنة افاعيل[4]، نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ ﴾[5].

والقول يقع في الصدق والخير. والقال والقيل والقالة في الكذب والشر[6]. فقوله تعالى: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾[7].

قول معروف: أي قول جيد فيه صدق وخير للناس وقوله تعالى: ﴿إِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ قَالُواْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾[8].

فلفظة (القول) في الآية الكريمة قد وقعت في الشر؛ لان الإفساد في الأرض نوع من أنواع الشر.

يقول الكرماني: (الأقوال منها قائمة مقام القارورة لكن القول من قائلة ان يكون صدقا وكذبا (كألقارورة في لونها الذي قد يكون صادقا او كاذبا) [9].

---

1) النحل 86.
2) ينظر: النظام القرآني مقدمة في المنهج اللفظي 64.
3) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (قول) 544-578.
4) ينظر: القاموس المحيط (قول) 42/4، ومعجم الألفاظ والأعلام القرانية (قول) 439.
5) الحاقة 44.
6) ينظر: القاموس المحيط (قول) 42/4.
7) البقرة 263.
8)البقرة 11.
9) الأقوال الذهبية 187.

فقد شبه الأقوال بالقارورة الملونة التي قد يكون لونها حقيقيا. وقد يكون مزيفا. فكذلك القول قد يكون صدقا، وقد يكون كذبا.

ويطلق على القول مجازا: (الرأي، أو المعتقد) [1].

كلم: الكاف واللام والميم. حروف تدل على معنيين:

الأول: الجرح [2]، فيقال: رجل كليم ومكلوم: أي جريح ومجروح [3]*.

الآخر: هو المعاني القائمة في اغوار النفس الإنسانية يعبر عنها بمجموعة من الألفاظ. وهذه الألفاظ هي اصوات تحمل معاني مفيدة. نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ ﴾ [4].

يشترط الكلام عناصر هي:

أ- المتكلم (الملقي).

ب- الخطاب (مادة الكلام).

ج- السامع (المتلقي) [5].

نحو قوله تعالى: ﴿ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ ﴾ [6].

فالمتكلم الله والسامع البشر فالله تعالى يكلم عباده لابلاغهم رسالة، وقد يكون المتكلم بشرا كما في قوله تعالى: ﴿ فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ

---

[1]) المعجم الفلسفي د. جميل صليبا (قول) 204/2، ومعجم الألفاظ والأعلام القرآنية (قول) 439، ومعجم الفاظ القرآن الكريم(قول) 439/2.

[2]) ينظر: تهذيب اللغة (كلم) 265/10، ومقاييس اللغة (كلم) 131/5، ومفردات الراغب 722، وبصائر ذوي التميز 82/1، ومجمع البحرين 157/6، ودستور العلماء (كلم) 129/3، والعقل الفلسفي في الإسلام 58، وكلام العرب 46، ومعجم الألفاظ والأعلام القرآنية (كلم) 460.

[3])ينظر: القاموس المحيط(كلم) 172/4، والمعجم الوسيط (كلم) 802/2.

* ينظر: الفصل الرابع من الكتاب.

[4]) النور 16.

[5]) ينظر: بدائع الفوائد 176/1، والقرآن وعلم القراءة 21، وبنية العقل العربي 108، وعلم اللغة مقدمة للقارئ العربي 99.

[6]) الشورى 51.

﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾ ﴾[1]، فالمتكلم مريم عليها السلام والسامع البشر.

وقوله تعالى: ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾[2]. فالبشر هم المتكلمون والسامع مريم عليها السلام.

وضع **الجاحظ** (**المتوفى سنة** 255**هـ**) **شروطا ينبغي على المتكلم مراعاتها هي**: (أن يعرف اقدار المعاني، ويوازن بينهما وبين اقدار المستمعين، وبين اقدار الحالات، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاما، ولكل حالة من ذلك مقاما، حتى يقسم اقدار الكلام على اقدار المعاني، ويقسم اقدار المعاني على اقدار المقامات، واقدار المستمعين على اقدار تلك الحالات[3].

نفهم من نص الجاحظ (**المتوفى سنة** 255**هـ**): أن على المتكلم مراعاة معاني المفردات بحيث تناسب مستوى المتلقي الثقافي وشخصيته وعمره.

والكلام يتطلب من الشخص التفوه بصوت مسموع يسمعه المتلقي[4]، كما في قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾[5].

وهناك نوع آخر من الكلام يكون داخل نفس الإنسان، حيث يتكلم الإنسان مع شخصه أي مع نفسه كلاما داخليا* ، كما في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ ﴾[6].

والكلام له معنى مختلف عن اللغة، وإن أول من التفت إلى هذه الظاهرة العالم السويسري فريديا نددي سوسير فيذكر إن الكلام تستعمل فيه بعض مظاهر اللغة من أجل

---

[1]) مريم 26.
[2]) مريم: 29.
[3]) البيان والتبيين: 138/1 وما بعدها.
[4])ينظر: العقل الفلسفي في الاسلام: 5/1.
[5])ال عمران 45-46.
* ينظر: الفصل الرابع من الكتاب
[6])هود 105.

التواصل الإنساني، فالكلام إذن عمل فردي يقوم به الفرد من أجل توصيله إلى نشاط تزاوله الجماعة.

نشاط اجتماعي، وهذه اللغة تتكون من مجموعة من الإشارات تطلق للتعبير عنها[1].

وقد سار على نهج سوسور مجموعة من علماء اللغة، وقد ذكروا فروقا بين اللغة والكلام. نذكر منها:

- ❖ اللغة نظام اجتماعي يزاوله ابناء المجتمع الواحد. أما الكلام: فهو فردي يزاوله الفرد.
- ❖ اللغة تتكون من مجموعة من الاشارات والرموز الذهنية. والكلام: تعبير عن هذه الرموز والإشارات بصوت مرتفع.
- ❖ اللغة ليست كالكلام فهي متطورة لكنه تطور نسبي يسير ببطء. أما الكلام: فانه عرضة للتغير والتبديل بحسب ثقافة الشخص.
- ❖ اللغة يشترك فيها جميع ابناء المجتمع الواحد، أما الكلام فإنه مختلف بين شخص وآخر فلكل شخص طريقة في الكلام.
- ❖ اللغة مجموعة من الأنظمة أوجدها ابناء المجتمع، أما الكلام فهو نشاط يتطلب حركة الأعضاء لأجل اصدار الأصوات[2].

يبدو ان الكلام مختص بالإنسان، أما اللغة فانها تمثل الإنسان، وجماعة الأفراد. وتمثل الحيوان وحركة النبات، **أما الكلام فيتطلب اداة نطق.**

- ➢ **اللغة**: يمكن تأديتها من غير الإعتماد على جهاز النطق، مثل: الإشارة باليد تعبر عن لغة التحية، وكذلك تقطيب الحاجب دلالة على الغضب، والإشارات المرورية تكون لغة؛ لأنها ترمز لكل لون منها برمز خاص.

---

[1]) ينظر: علم اللغة العام 32 وما بعدها، وأسس علم اللغة 115، ودراسات لغوية تطبيقية 9، والالسية 70 وما بعدها، وعلم اللغة بين التراث والمعاصرة 27.

[2]) ينظر: دور الكلمة في اللغة 22 وما يبعدها، ومدخل إلى علم اللغة 111، ومناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة 53-56، وعلم اللغة د. حاتم صالح 135-139، واللغة العربية معناها ومبناها 32، ودراسات في اللغة 147، واضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة 21 وما بعدها، واللغة وعلم النفس 17.

- **الإنسان يفكر**: وتفكيره يعد نوعا من أنواع اللغة، لا ينفصل عن الكلام، فعند تفكيره يصدر صوتا، أو يتكلم مع نفسه كلاما صامتا، ويعبر الإنسان باللغة عن اغوار النفس الإنسانية أو مخالج النفس.
- **الكلام ظاهرة فردية**: حيث إن لكل فرد طريقة خاصة في الكلام، مثل: الشاعر أو الأديب.. واللغة ظاهرة اجتماعية لا تختلف بين ابناء المجتمع الواحد الا في طريقة التعبير عنها، والإختلاف قد يكون بسبب تعدد اللهجات.

والكلمة مشتقة من الكلام: وهي أصغر وحدة ذات دلالة في كلام الانسان ولغته[1].

وجمع الكلمة كلم نحو قوله تعالى: ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ﴾[2].

وكلمات نحو قوله تعالى: ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ ﴾[3].

والكلمة وسيلة من وسائل استمرار الحياة فبغيرها لا يستطيع الإنسان التفاهم مع غيره.

قال الدكتور عبد الرؤوف مخلوف: (اذ الكلمة كانت وستبقى الأداة التي يمكن ان تغير مجرى الحياة، فليتق الإنسان الله حيث يصبح وله كلمة مسموعة)[4] فالكلمة لها دلالة السيادة والسلطان.

والكلمات القرآنية لها من الميزات ما يجعلها تختلف عن الكلمات جميعها. فكل كلمة نظمت في القرآن الكريم لها رونق وبها ء ويجعلها مميزة ان استعملت في غير كتاب الله تعالى. وهذا سر من اسرار الإعجاز الرباني كما في قوله تعالى: ﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾ ﴾[5].

---

1) ينظر: دور الكلمة في اللغة 38، وعلم اللغة بين التراث والمعاصرة 146.
2) النساء 46.
3) البقرة 37.
4) من قضايا اللغة والنقد والبلاغة 45.
5) الكهف 109.

والكلمة تتكون من جوانب معقدة فهي تتطلب توجه حاسة السمع لسماعها، وتوجه حاسة البصر لقراءتها، وتوجه أعضاء النطق لاصدار الصوت عند النطق بها، وتوجه الجنان لأجل التفكير بما يقال من الكلمات[1].

وردت لفظ كلم وما يشتق منها في القرآن الكريم في خمسة وسبعين موضعا[2]، بدلالات مختلفة تختلف باختلاف السياق القرآني، من هذه الدلالات:

- الكلام الذي كلم الله به بعض خلقه من غير وساطة ككلامه لموسى -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ[3]- كما في قوله تعالى: ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا ﴾[4].

فالله تعالى قد كلم عبده موسى من غير وساطة والذي دلنا على ذلك سياق الاية الكريمة، فقد أكد الله تعالى الكلام بالمصدر التكليم.

في هذه الآية خلافات كثيرة بين الفرق الإسلامية والمذاهب*.

وتدل على: الذكر الحكيم[5]، نبي الله المرسل إلى النصارى عيسى ابن مريم – عليهما السلام- لأنه خلق من غير أب فكان معجزة[6]، كلمة التوحيد أو الإخلاص لله تعالى[7]، معرفة الله وعجائب خلقه[8]، المناسك[9]، الدين الإسلامي[10].

---

1) ينظر: اللغة وعلم النفس 111.

2) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (كلم) 620 وما بعدها.

3) ينظر: الأشباه والنظائر، 279، ومعاني القرآن للاخفش الاوسط 181/1، والوجوه والنظائر 305، وقاموس القرآن 407، والكشاف 111/2 وما بعدها، وكشف السرائر 289، وفي ظلال القرآن 84/1.

4) النساء 164.

* لتفاصيل أكثر ينظر الفصل الرابع

5) ينظر: الأشباه والنظائر 279، والوجوه والنظائر 305، وجامع البيان 9/8، وقاموس القرآن 409، وكشف السرائر 289، والقرآن القول الفصل بين كلام الله وكلام البشر 122.

6) ينظر: قاموس القرآن 408، والاسماء والصفات 251، وروح المعاني 160/3.

7) ينظر: جامع البيان 203/13، وقاموس القرآن 408، ومجمع البيان 402/8، ومجمع البحرين 155/6، وكلمات القرآن 140.

8)ينظر: الأشباه والنظائر 280، والوجوه والنظائر 305، وقاموس القرآن 408، وكشف السرائر 89.

9)قاموس القرآن 408.

10)ينظر: قاموس القرآن 409، وروح المعاني 10/8.

لـــــسن:

اللسان أهم عضو من أعضاء الجهاز الصوتي يقوم بوظائف مختلفة، منها: التذوق، والبلع، وحدوث الاصوات[1]، ويسمى "جارحة الكلام[2]" وكما في قوله تعالى: ﴿ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ ﴾[3] " وقوله تعالى: ﴿ وَيَضِيقُ صَدۡرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرۡسِلۡ إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴿١٣﴾ ﴾[4].

واللسان من الألفاظ التي تذكر وتؤنث فان ذكرت جمعت على زنة أفعلة، نحو ألسنة كما في قوله تعالى: ﴿ أَشِحَّةً عَلَيۡكُمۡۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلۡخَوۡفُ رَأَيۡتَهُمۡ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ تَدُورُ أَعۡيُنُهُمۡ كَٱلَّذِي يُغۡشَىٰ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلۡخَوۡفُ سَلَقُوكُم بِأَلۡسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلۡخَيۡرِۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَمۡ يُؤۡمِنُواْ فَأَحۡبَطَ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ﴾[5]وان انثت جمعت على زنة أفعل نحو السن[6].

واللسان عضو يحوي مجموعة من العضلات تساعده على المرونة والحركة بالاتجاهات المختلفة[7]، وهذه الحركة تؤثر في استخراج الأصوات فكل من حركاته تؤدي صوتا من اصوات العربية.

(واللسان في تقدمه الى الامام او رجوعه يزيد حجم تجويف الحلق أو يقلصه، كما يحدد طول تجويف الفم[8]).

---

1) ينظر معجم الفاظ القران الكريم (لسن) 570/2، ومعجم الألفاظ والأعلام القرآنية (لسن) 473، وأسس علم اللغة 38، وكلام العرب 46.

2) الصحاح (لسن) 2195/6، ومفردات الراغب 740، ولسان العرب(لسن) 385/13، ومجمع البحرين 308/6 والفاظ الحياة الثقافية 319.

3) طه 27.

4) الشعراء 13.

5) الأحزاب 19.

6) ينظر: تهذيب اللغة (لسن) 427/12، وأعراب القران للنحاس 230/5، والكليات 798، واللسان والإنسان 131.

7) ينظر الأصوات اللغوية 18، وعلم اللغة العام. الأصوات 87، وعلم الأصوات العام 69، ومحاضرات في اللغة 92، والمدخل إلى علم اللغة ومنهاج البحث اللغوي 26، وعلم لغة مقدمة للقارئ العربي 139.

8) علم الأصوات العام 69.

قسم العلماء الاصوات اللسان على اقسام هي:

1- أقصى اللسان، أو مؤخرته back of the tongueوهو الجزء المقابل للحنك اللين أو ما يسمى: باقصى الحنك.

2- وسطه، أو مقدمته front of the tongue وهو الجزء الذي يقابل الحنك الصلب، أو ما يسمى: بوسط الحنك.

3- طرف اللسان blade of the tongue وهو الجزء الذي يقابل اللثة.

وهناك اجزاء اخرى للسان هي: نهايته وذلقه top [or point] of the to [1]"هذه الأقسام بواسطتها يصدر الصوت. وإن أي خلل في هذه الأقسام يؤدي الى خلل في الكلام، وحدوث الأصوات، كما في قوله تعالى: ﴿**وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي**﴾ [2]"، فلسان موسى – عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ – فيه خلل يمنعه من الافصاح بالكلام بصورة سليمة. ذكر ابو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي (المتوفى سنة 460 هـ): (كان في لسان موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُرثة وهي التي لايفصح معها بالحروف شبه التمتمة وغيرها، وقيل إن سبب العقدة في لسانه إنه طرح جمرة في فيه لما اراد فرعون قتله لأنه أخذ لحيته وهو طفل فنتفها، فقالت له آسية: لاتفعل فإنه صبي لا يعقل وعلامته إنه أخذ جمرة من طست فجعلها في فيه. ذكره سعيد بن جبير ومجاهد والسدي[3]).

وردت هذه الفظة في القرآن الكريم في خمسة وعشرين موضعا[4]، بدلالات مختلفة تختلف بإختلاف السياق القرآني نذكر منها.

---

1) علم اللغة العام. الأصوات 87، وينظر علم الأصوات العام 69 وما بعدها، وعلم اللغة مقدمة للقارئ العربي 138 وما بعدها

2) طه 27.

3) التبيان في تفسير القران 169/7.

4) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (لسن) 647.

1. **عضو الكلام**[1]، كما في قوله تعالى: ﴿ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ ۝٨ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴾[3].

فاللسان في الآيتين الكريمتين عضو من أعضاء الكلام يساعد الإنسان عن الإفصاح عما في نفسه، والذي دلنا على معنى (اللسان) في الآية الكريمة الاولى القرينة اللفظية "يقولون" فالقول يكون بوساطة اللسان إذن اللسان عضو من اعضاء الكلام, أما في الآية الثانية فسياقها هو الذي دلنا على معنى اللسان حيث ذكر العينين والشفتين، وذكر اللسان في وسطهما. فالعين عضو والشفة عضو فاللسان لا بد أن يكون من الأعضاء فكل من العينين، واللسان، والشفتين مما وهب الرحمن للعباد.

2. **الذكر الجميل**[4] كما في قوله تعالى: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ۝٥٠ ﴾[5]، وقوله تعالى: ﴿ وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ۝٨٤ ﴾[6]، لسان الصدق يعني الذكر الحسن، وبوساطة القرينة اللفظية عرفنا اللسان إذ الصدق لا يوصف الا بالذكر والكلام.

---

[1]) ينظر الصحاح (لسن) 2195/6، وقاموس القرآن 415، ومنتخب قرة عيون النواظر في الوجوه والنظائر 210، الجوهر الثمين في تفسير الكتاب المبين 412/6.

[2]) الفتح 11.

[3]) البلد 8 – 9 .

[4]) ينظر: غريب القرآن للسجستاني 170، وتأويل مشكلة القرآن 146 , التبيان في تفسير القران 33/8، وقاموس القرآن 415، ومنتخب قرة عيون النواظر في الوجوه النظائر 210ولسان العرب (لسن) 386/13، والإيضاح 157 ومجمع البحرين 308/6، والميزان في تفسير القران 64/14، ومعجم الألفاظ والأعلام القرآنية (لسن) 473، والمعجم الصافي 593 (لسن)، وكلمات القرآن 215.

[5]) مريم 50.

[6]) الشعراء 84.

هذه الدلالة ترتبط بالكلام؛ لان الذكر الجميل يحدث بالكلام، فالشخص يوصف بأحسن الصفات باللسان وقد استعملت هذه اللفظة في القرآن الكريم مجازا في الآيتين المشار إليهما آنفا.

3. **اللغة التي يتكلم بها الشخص**، أو القوم[1]، كما في قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٤ ﴾[2].

وقوله تعالى: ﴿ لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيّٞ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيّٞ مُّبِينٞ ١٠٣ ﴾[3].

قال بعضهم: إن اللسان مرادف للغة[4].

وبعضهم قال: ورودها بمعنى المجاز[5].

قال الدكتور حسن ظاظا: (فالعرب الخلص لم يكونوا يستعملون كلمة لغة في كلامهم، وإنما كانوا كغيرهم من الامم السامية، بل أكثر امم الدنيا، يستعملون كلمة لسان للدلالة على اللغة[6]).

فهذا القول يدل على أن العرب كانوا يستعملون الفاظا ليست بمعناها الشائع المعروف وإنما بمعنى آخر، قد عرفه العقل الإنساني منذ القديم، وهذا يدل على فصاحة العرب

---

1) ينظر: تأويل مشكل القرآن 485، والزينة 1/ 71، وجامع البيان 13 /181، وتهذيب اللغة (لسن) 12/ 427، والصحاح (لسن) 2195/6، والفصل في الملل والأهواء والنحل 9/3 وقاموس القرآن 415 والكشاف 3/ 218 والجوهر الثمين في تفسير الكتاب المبين 428/3.

2) ابراهيم 4.

3) النحل 103.

4) ينظر معجم المعاني 31.

5) ينظر: الإيضاح 157.

6) اللسان والإنسان 130.

وبيانهم، والقرآن نزل بلغتهم، واسلوبهم في التعبير. فقد استعملوا كلمة لسان للدلالة على اللغة فهذا استعمال مجازي.

ولكثرة القول بأن اللسان يعني اللغة أصبح عند العرب من المترادفات فاللسان واللغة معناها واحد عند العلماء القدامى. أما لدى العلماء المحدثين فمعناهما مختلف فقد ذكروا عدداً من وجوه الإختلاف نذكر منها:

(اللغة جزء محدد من اللسان مع انه جزء جوهري لاشك اللغة نتاج اجتماعي لملكة اللسان، ومجموعة من التقاليد الضرورية التي بناها مجتمع ما ليساعد أفراده على ممارسة هذه الملكة، وعلى العموم اللسان متعدد الجوانب، غير متجانس يمثل عدة جوانب في آن واحد – كالجانب الفيزياوي (الطبيعي)، والجانب الفسلجي (الوظيفي)، والجانب السايكلوجي (النفسي). واللسان ملك للفرد والمجتمع لا يمكن أن نصنفه إلى أي صنف من اصنفاف الحقائق البشرية، لاننا

لا نستطيع ان نكشف عن وحدته، أما اللغة فعلى النقيض من ذلك، لها كيان موحد قائم بذاته فهي تخضع للتصنيف، وتحتل المركز الأول بين عناصر اللسان، وهذا التصنيف يضفي نظاما طبيعيا على كتلة غير متجانسة (اللسان) لايمكن أن يخضع لاي تصنيف آخر[1].

يتبين أن اللغة جزء من اللسان لأنه مسؤول عن اصدارها فاللسان يمثل الجانب الإجتماعي؛ لأن اللغة ملك المجتمع.

للسان جوانب عديدة يدرس في ضوئها منها:

أ. الجانب الفيزياوي (الطبيعي) .

ب. الجانب الفسلجي (الوظيفي) .

ج. الجانب السايكلوجي (النفسي) .

---

[1]) علم اللغة العام فرينان دي سوسير 27 وما بعدها، وينظر: في علم اللغة العام 37 وما بعدها وعلم اللغة د.حاتم صالح الضامن 29 او بعدها، واللسانيات والدلالة لا الكلمة،178.

هذه الجوانب تشرح لنا هيكل تكوين السان حيث يتكون من مجموعة من العضلات تساعده على التحرك إلى الجوانب المختلفة، وهذه الحركة تسهم في حدوث الاصوات، ومن ثم الكلام، وكذلك له وظيفة التذوق، فهو العنصر المهم في تذوق الأطعمة.

يتبين أن سبب تسمية اللسان باللغة هو إن اللسان أحد الأعضاء المهمة في اصدار الصوت أو الكلام، فبغيره لا يستطيع الفرد انتاج الكلام. لذلك استعمل استعمالا مجازيا بمعنى اللغة.

إذن اللسان عنصر مهم من عناصر النطق. أما اللغة فعن طريقها يمكن للإنسان أن يعبر عما يختلج في نفسه.

4. (**الدعاء**[1]) " كما في قوله تعالى: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾[2].

السان هنا يعني الدعاء فداود وعيسى عليهما السلام، قد دعيا على الذين كفروا من بني اسرائيل.

لفـــــظ:

لفظ الشيء يلفظه لفظا[3]، إذ رماه[4]، ويطلق اللفظ على اخراج الشيء من الفم[5].

وقد وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم في موضع واحد، كما في قوله تعالى: ﴿ مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ ﴿١٨﴾ ﴾[6].

---

1) قاموس القرآن 415.

2) المائدة 78.

3) ينظر: مجمع البحرين 4/291.

4) ينظر: مقاييس اللغة(لفظ) 5/259، والكليات 795، ودستور العلماء(لفظ) 3/ 174، معجم المعاني 311، المعجم الفلسفي (لفظ) د. جميل صليبا 2/288.

5) ينظر: مقايسس اللغة (لفظ) 5/259، واساس البلاغة (لفظ) 568، وكلام العرب 53.

6) ق 18.

لكن ورودها في القرآن الكريم كان ورود مجازيا حيث انصرف في استعماله اللفظ من معناه الذي وضع له إلى معنى آخر[1].

فهذه اللفظة قد دلت في القرآن الكريم على اخراج الكلام من الفم أي التكلم[2] واللفظ اصطلاحا هو: " ما يلتفظ به الإنسان، أو في حكمه، مهملا كان، او مستعملا[3].

فالألفاظ ترادف الكلام أي إن معناهما واحد. الا ان هنالك فرقا واحدا بينهما وهو: اضافة الكلام إلى الله فنقول: كلام الله، ولايمكن اضافة اللفظ إليه. فلا نقول: لفظ الله ؛لان اللفظ يشترط فيه حدوث الأصوات والمقاطع والمخارج[4]، فاللفظ يتطلب وجود آلة النطق ينطق بها، وهذا ما وهبه الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰلعباده فكيف يكون له آله، وهو الوهاب الرزاق فلذلك لا يوصف سبحانه بأنه لافظ للكلام بل هو متكلم لا يلفظ، والدليل على كلامه قوله تعالى: ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا ﴾[5].

فالباري عز وجل أكد صفة الكلام عن طريق تكليمه لموسى -عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ- ولم يذكر بانه قد لفظ والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾[6]، فهو يراقب ويسمع ما يلفظه الناس من القول، فيكون القول للإنسان.

قال محمد عزيز الحبابي: " الألفاظ عناصر من دونها لا يتكون كلاماً ولكن الكلام ليس مجموعة من الألفاظ. إن كل لفظ مشكله في ذاته، ومادام يحمل معنى أو معان، والمعنى قوة

---

1) ينظر الايضاح 182، ومفتاح الوصول الى بناء الفروع على الإصول 55 وما بعدها، والبلاغة وسائلها وغايتها في التصوير البياني 166، ومجاز القرآن 69 ومعجم مصطلحات اصول الفقه 60.

2) ينظر: التبيان في تفسير القران 364/9،أساس البلاغة (لفظ) 568، والقاموس المحيط(لفظ) 399/2، ومجمع البحرين 390/4، وتاج العروس (لفظ) 263/5 والميزان في تفسير القرآن 378/18.

3) التعريفات 108، معجم مصطلحات أصول الفقه 57، وينظر: دستور العلماء 174/3.

4) ينظر: المقصد الأسنى 19، والكليات 795 والمعجم الفسلفي د.جميل صليبا (لفظ) 290/2.

5) النساء 164.

6) ق 18.

تربط بين الإنسان والعالم، وبين الناس فيما بينهم، فكيف تكسب اللفظة معناها، أي القدرة على الإرتفاع من الحركة الفموية إلى الادراك المفهومي ؟ إن النطق بكلمة، أو كلمات، لا يكفي لإن يصبح لنا مفهوم او مفاهيم للكلمة قوى لا قوة واحدة، من بينها تلك التي تخول اللفظ إلى الإنتقال من المحسوس إلى الرمزية في الشعر وفي النثر الفني مثلا، وتخوله تجاوز المعنى العام إلى المعنى الإصطلاحي الخاص فلكل كلمة تاريخ يمزج بتاريخ الكائن المتكلم[1]).

يبدو إن الألفاظ عناصرها المهمة من عناصر الكلام الإنساني، لكن الكلام يختلف عن الألفاظ، فالكلام قد يكون مراده واضحا. أما اللفظ فلا يوضح لنا في

بعض الأحيان. فقد يحمل لنا معنى غير معناه الذي وضع له، أو قد يحمل عدة معان فيسمى: بالألفاظ المشتركة.

والألفاظ بوساطتها يعبر الإنسان عما يخالج نفسه من أفكاره[2]. ذكر الدكتور مازن المبارك: (إن اللفظ من لغتنا ليس مجرد نبرة من صوت، وإنما هو قطعة من فكر الأمة، ونبضة من قلبها، بل هو شحنة غنية فيه من كل عصر عاشه، أو عاشته أمتنا أثر من تاريخ وقبس من فكر، وطاقة من وجدان ان الألفاظ العربية اليوم ليست مجرد قوالب جافة الأفكار، وإنما هي الصور الناطقة لتلك الأفكار..)[3].

يتبين أن الألفظ جزء لا يتجزأ من حضارة العرب وتاريخهم فهو ناطق عن أفكار الأمة، يعبر عن كل عصر من العصور. فالألفاظ متطورة بتطور العصور.

خلاصة القول: ان دلالة اللفظ متطورة بتطور الزمان، فالبدء كانت تطلق على رمي الشيء، ثم اصبحت تطلق على اخراج الشيء من الفم، ثم انتقلت عن طريق المجاز لتدل على نطق الكلام.

---

1) تأملات في اللغو واللغة 116.

2) ينظر البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن 2/80وما بعدها، واللغة بين العقل والمغامرة 31.

3) نحو وعي لغوي 141.

نـطـــــق:

نطق الرجل ينطق نطقا ومنطقا ونطوقا: اخرج الكلام من الفم بصوت ومقاطع[1].

يقال: انطقه الباري عز وجل واستنطقه: أي تكلم معه[2].

والناطق في الإصطلاح: هو الشيء الذي يستطيع التعبير عن أفكاره بصوت مرتفع. وهذا لا ينطبق الا على الإنسان[3].

فقوله تعالى: ﴿ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾[4]، فالأصنام لا تنطق لأنها جماد. فالذي ينطق هو الإنسان والذي يساعده على النطق ادوات النطق، فقوله تعالى: ﴿ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ ﴾[5].

والمنطوق هو مجموعة من الألفاظ يستخدمها الإنسان للتعبير عما يخالج نفسه من أفكار ومشاعر بصوت بسمعة الأشخاص[6]، كما في قوله تعالى: ﴿ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾[7].

فالإنسان يحاول النطق للتعبير عن أفكاره ونقل ما تعلمه، وابتكره من العلوم والفنون. فهذه العلوم والفنون محفوظة في النفس لا يستطيع أحد رؤيتها ولا سماعها، ولا معرفة ما تفكر به سوى الله تعالى وصاحبها.

---

1) ينظر: الصحاح (نطق) 4/1559، ولسان العرب (نطق) 10/354، والقاموس المحيط(نطق) 3/285 وتاج العروس (نطق) 7/77، ومعجم الألفاظ والأعلام القرآنية 531 وما بعدها وكلام العرب 46.

2) ينظر: الصحاح (نطق) 4/1559، ولسان العرب(نطق) 10/354، ومعجم الفاظ القرآن الكريم (نطق) 2/727.

3) ينظر: الصحاح (نطق) 4/1559، والمعجم الفلسفي د.جميل صليبا (نطق) 2/457.

4) الأنبياء 63.

5) فصلت 21.

6) ينظر الإتقان في علوم القرآن 2/89، ومفهوم النص 179.

7) الذاريات 23.

وردت لفظة نطق وما يشتق منها في القرآن الكريم في اثنى عشر موضعا[1].

فقد وردت بصيغة المفرد في خمسة مواضع كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾[4].

وقوله تعالى: ﴿ هَٰذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[5].

وقوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾[6].

وردت بصيغة الجمع في سبعة مواضع. كما في قوله تعالى: ﴿ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾[7]، وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ نُكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰؤُلَاءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾[8]، وقوله تعالى: ﴿ وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾[9].

والنطق على أنواع:

أ- **نطق فكري:** يتم عن طريق كلام النفس مع ذاتها عن طريق تفكيرها بما تقول وتفكيرها بالأشياء فهذا النوع مرتبط بالروح.

---

1) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم 507.
2) المؤمنون 62.
3) النمل 16.
4) فصلت21.
5) الجاثية 29.
6) النجم 1-4.
7) الأنبياء 63.
8) الأنبياء 65.
9) النمل 85.

بـ نطق لفظي: يتم عن طريق اللسان. يطرح الإنسان بوساطته النوع الأول من النطق. وهذا النوع مرتبط بالجسم لانه يتم بوساطته الأعضاء.

وعلى هذا فقد ذكر إن النطق نوعان: (فكري، ولفظي فالنطق اللفظي امر جسماني محسوس، والنطق الفكري أمر روحاني معقول ؛وذلك إن النطق اللفظي انما هو اصوات مسموعة لها هجاء. وهذا يظهر من اللسان الذي هو عضو من الجسد وتمر الى المسامع من الأذن التي هي أعضاء من أجساد أخر.

أما النطق الفكري الذي هو امر روحاني معقول، فهو تصور النفس معاني الأشياء في ذاتها، ورؤيتها لرسوم المحسوسات في جوهرها وتميزها في فكرتها وبهذا النطق يحد الإنسان، فيقال: إنه حيٌّ ناطق ما ئت. فنطق الإنسان وحياته من قبل النفس، وموته من قبل الجسد، لان اسم الإنسان إنما هو واقع على النفس والجسد جميعا) [1].

[1]) رسائل أخوان الصفاء 1/391 وما بعدها.